١ مشاريع الدولة الفلسطينية

اطروحات نايف حواتمة حول المهمات المباشرة

في الآونة الاخيرة ، وخاصة بعد هجمة ايار التصفوية في لبنان ، تصاعد الحديث عن « الدولة الفلسطينية » ، واخذ طريقه الى الظهور العلني على شكل اقتراحات واقتراحات مضادة ، ومناقشات بين هذا الطرف وذاك.. ولم يكن الامر لياخذ هذا ظل في نطاق الانظمة العربية المستسلمة ،

لكنه تعدى هذا النطاق واخذ يظهر في اوساط حركة المقاومة ، ليؤدي رغم اختلاف وجهات نظر المتحدثين به ، الى خلق بوادر بلبلة سياسية في صفوف الجماهير الفلسطينية والعربية ، في وقت هي احوج فيه من اي وقت مضى الى المزيد من الوحدة والتماسك والتعبئة استعدادا لدحر الهجمات التصفوية المؤجلة التي تزيد في حدتها وشراستها ومراميها عما كان لهجمة ايار .

امام خطورة هذا الموضوع ونتائجه الاولية ـ والآتي اعظم ـ يصبح اكثر من ضروري ، الوقوف امام هذا الجو المختلق وفضح مصادره ومراميه وتمزيق الاقنعة عن جميع منظريه مهما كانت نواياهم ، فطريق جهنم ـ كما يقولون ـ معبد بالنوايا الحسنة .

وقبل الدخول في تفاصيل الجو المختلق الراهن لا بد من ملاحظة ان الحديث عن « الدولة الفلسطينية » ، ومساعي البحث عن الطرف الفلسطيني المشارك في التصفية ، هي امور ليست جديدة ، وان كانت قد ارتفعت في هذه الآونة الى مستوى جديد .. فمن محاولات اسرائيل لابراز وتلميع الوجهاء المتعاونين معها داخل الارض المحتلة امثال الجعبري الى « انتخابات » المجالس البلدية في الضفة الغربية وتشكيل « اللجان المحلية » في قطاع غزة .. الى ادعاءات النظام الهاشمي حول تمثيله للشعب الفلسطيني وطرحه لمشروع « المملكة العربية المتحدة » وافلامها الفلسطيني الممسوخ وتركيب « حزب » الاتحاد الاوطني ... كل ذلك لم يكن غير محاولات لتركيب طرف فلسطيني مشارك في عملية التصفية لقضية فلسطين !!

واذا كانت كل هذه المحاولات قد فشلت ، او انها ـ على الاقل ـ لم تلق النجاح الكافي ، فذلك لان الشعب الفلسطيني قد بلور وبالكثير من النضال والتضحيات ممثله الشرعي الوحيد الذي هو حركة المقاومة الفلسطينية .. وان الفشل الملاحق لكل المحاولات المذكورة اعلاه لم يؤد الا الى المزيد من تثبيت هذه الحقيقة لا في اذهان الاصدقاء فحسب وانما ايضا في اذهان الاعداء .

وهذا مما جعل الانظمة العربية المستسلمة ـ بعد ان اعلنت استعدادها للتنازل عن كل ما يمكنها التنازل عنه ـ تصطدم بما سمي العقدة الفلسطينية في « الحل السلمي » !!! والتي تعثرت كل المحاولات لحلها بتركيب اطراف فلسطينية من خارج حركة المقاومة ..

وهنا بدأت محاولات السعي لايجاد الطرف الفلسطيني المشارك ، تتجه نحو المقاومة .. فكان اقتراح الرئيس السادات بتشكيل الحكومة الفلسطينية في المنفى ، في نفس الوقت الذي كانت تتصاعد فيه الاتصالات بين النظام المصري وبين امريكا ، تلك الاتصالات التي توجت بزيارة حافظ اسماعيل لواشنطن .

واذا كان اقتراح الرئيس السادات قد اضطر للتراجع ، عندما اصطدم بمعارضة عنيفة وواضحة من قبل جميع اطراف حركة المقاومة ، فان عقدة البحث عن الطرف الفلسطيني المشارك قد استمرت في الضغط على عنق الاستسلام العربي .. فمن الطبيعي بالمقابل ان يستمر البحث عن ذلك الطرف .

فجاءت اجتماعات مجلس الامن الاخيرة لتعرض كل تطورات مساعي « التسوية » .. وكان طبيعيا ان تتواجد عقدة « الطرف الفلسطيني » على مائدة ذلك المجلس ، فسارع السيد محمد حسن الزيات وزير الخارجية المصري الى محاولة حلها باقتراح « الامة الفلسطينية » وكيانها السياسي في الاراضي التي لم يعطها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ لاسرائيل ..

وفي هذه الاثناء كانت المقاومة والجماهير الفلسطينية واللبنانية تتعرض لهجمة ايار التصفوية ، وكانت مخيمات اللاجئين تدك بقنابل الطائرات والمدافع والدبابات ..

وما كادت تلك الهجمة تتوقف امام صمود المقاومة وجماهيرها الفلسطينية واندفاع القوى التقدمية والجماهير اللبنانية للانخراط في المعركة ، حتى جاءت تصريحات الرئيس بورقيبة التي بدأت باعلانه استعداده للقاء مع الزعماء الاسرائيليين « حل عقدة المفاوضات ! » ثم وصلت الى اقتراح تشكيل الدولة الفلسطينية من الضفتين الغربية والشرقية « حل عقدة المصير الفلسطيني ! » ..

يومها كتبت « الهدف » ان للتصريحات غرضا مزدوجا فهي اما ان تكون استغلالا لما تتعرض له المقاومة « حرب الارهاب الاسرائيلية ، عدوان ١٠ نيسان ، وحرب الرجعية العربية : هجمة ايار » لامتحان مدى تأثير تلك الظروف على استعدادات المقاومة والجماهير لرفض المشاركة في التصفية .. واما ان تكون قنبلة سياسية يؤثر انفجارها على مستوى التعبئة الجماهيرية الفلسطينية والعربية ، اللازمة لمواجهة الهجمات التصفوية المؤجلة ..

واضافت « الهدف » حول ادراج الرئيس بورقيبه للضفه الشرقية في دولته الفلسطينية المقترحة ، بانه استغلال لمشاعر الجماهير العدائية تجاه النظام الاردني العميل ، لتسهيل مهمة الاقتراح البورقيبي ، وتذليل بعض العقبات التعبة امام مروره الى الوسط الجماهيري الفلسطيني .

والآن تأتي الاحاديث والمناقشات الراهنة حول مسألة الدولة الفلسطينية ، واتساع دائرتها لتشمل اطرافا في المقاومة ، لتؤكد صحة التحليل الذي قدمته « الهدف » في حينه ، حول اغراض الاقتراحات الزياتية ـ البورقيبية . وان كانت هذه الاحاديث والمناقشات تتخذ لنفسها لبوسات سياسية مختلفة ، وشكليات نظرية متباينة .

الاطراف المتحدثة خارج دائرة الانظمة المستسلمة :

ان انتقال حديث « الدولة الفلسطينية » بهذا الشكل او ذاك ، من اوساط الانظمة العربية المستسلمة ، الى اوساط المقاومة والاوساط المحيطة بهذا الفصيل منها او ذاك .. ان هذا الانتقال لم يتم فجاة ، كما انه بالطبع لم يأخذ شكله العلني فجاة .. فقد مرت فترة كان البعض يطلع فيها على بعض الادبيات الداخلية لبعض الفصائل او بعض المناقشات الشفهية ، فيطل في هذه وتلك على مقدمات للاحاديث التي ظهرت الى العلن مؤخرا .. كما ان الجماهير كانت تلتقط بحسها العفوي والصادق ان شيئا من هذا يدور خلف الكواليس ، وكنا نواجه دائما تساؤلات الجماهير عن الاطراف التي تتحدث سرا عن « الدولة الفلسطينية » والحلول الوسطية !!

لكن اصحاب هذه الاحاديث ، او بعضهم على الاقل ، في وسط المقاومة والاوساط المحيطة ببعض فصائلها ، سارعوا وبجرأة ـ يجب تقديرها ـ الى الاعلان عن اسمائهم .. ولعل ابرز هؤلاء حتى الآن : العقيد الاخضر ونايف حواتمة .

ففي الوقت الذي كان فيه العقيد الاخضر يدعو الى مؤتمر عربي ـ اسرائيلي ، يعقد في قبرص ، للبحث عن « الطريق الثالث » . اي الطريق الوسط بين طريق اسرائيل وطريق المقاومة .. كان نايف حواتمه يتحدث محررا من صحيفة « النهار » الى خارج الحدود (ابة حدود ؟ سر لم تكشفه « النهار » ولا كشفه حواتمة ، فتركاه للقارئ كي يفسره على كيفه . اي قد تكون حدود فلسطين كما قد تكون حدود الصين !! والانطباع الوحيد الذي تركه التعبير هو انه تعبير لا معنى له ، وان كان فيه شيء من الايحاء المسرحي) .. ويتحدث لذلك المحرر ضمن قوالب ادبولوجية مرصوفة بشكل جيد عن خطف الطائرات والدولة الفلسطينية .

واذا كانت دعوة العقيد الاخضر مفضوحة وهشة ، شكلا وموضوعا وارتباطا بشخص صاحبها الذي تكشف الدور الذي لعبه في المقاومة ، فنبذة حتى من كانوا اقرب الاصدقاء اليه ، فان دعوته هذه لا تستدعي ابة مناقشة جادة .. لكنها في الوقت نفسه لفت النظر الى تساؤل مشروع حول التوافق في التوقيت بينها وبين حديث حواتمة . خاصة انه كانت هناك في الماضي علاقة بين الشخصين في المراحل الاولى من عمر الجبهة الديمقراطية !!

ماذا في حديث نايف حواتمه :

بدأ نايف حواتمه يعرض موقفه من اسلوب خطف الطائرات والعمل الخارجي.. ذلك الموقف الذي لا يتضمن القدر الكافي من المسؤولية التي يفترض ان تتوفر لدى قائد في المقاومة مثل حواتمه .. لا من حيث المسؤولية تجاه الحقائق التاريخية ، ولا من حيث المسؤولية تجاه الدافع المحرك لابطال هذه العمليات :

١ المسؤولية تجاه الحقيقة :

يقول حواتمة « من الناحية السياسية اعلنا منذ ايلول ١٩٦٩ بعد اول عملية لخطف طائرة اننا ضد هذه الاعمال » . وهنا يتجاهل حواتمة كليا ان اول عملية لخطف طائرة ، لم تكن عام ١٩٦٩ ، بل عام ١٩٦٨ ، وكانت طائرة « العال » التي خطفت الى الجزائر .. ونعتقد ان هذا التجاهل قد حدث عمدا ، كي لا يشير حواتمة الى انه هو الذي كتب بيان تلك العملية ! شيء اخر يدخل في المسؤولية تجاه الحقيقة التاريخية هو ان حواتمة حين يقول : « ان بالنسبة الى عمليتي الجمبو اليابانية واثينا فان الجبهة الشعبية الديمقراطية اعلنت في وضوح استنكارها لهما وهي ملتزمة في ذلك الخط بخط ايديولوجي وسياسي وتنظيمي تجاه هذا النمط من العمل المسلح ».. ثم يضيف « ان موقفنا من العمليتين الاخيرتين مرتبط بموقفنا الاساسي من كل هذه العمليات على امتداد الفترة الماضية » . حين يقول حواتمه ذلك لا يخطر في باله ان احدا سوف يتساءل : اين كان ذلك الخط الايديولوجي والسياسي والتنظيمي عندما قامت الجبهة الديمقراطية بتنفيذ عملية مشابهة في معرض ازمير بتركيا.. وكذلك عندما قامت بمحاولة خطف طائرة عالية الاردنية ففشلت المحاولة واعدم الخاطف ؟؟

٢ في المسؤولية تجاه الدافع :

في الفترة الاخيرة ، قامت عناصر غير منتسبة الى احد التنظيمات الفلسطينية المعروفة ، ببعض العمليات ، وقد اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية عدم مسؤوليتها عن تلك العمليات ... وهنا نود ان نتساءل : هل مسؤولية المقاومة ان تسارع الى ادانة هذه العمليات واستنكارها والقاء التهمة على الذين نفذوها وعلى دوافعهم ؟ هل المقاومة هي محكمة العدل الدولية ؟ ثم الا يأخذ المسارعون للاستنكار باعتبارهم ان هذا الشعب المقتلع من ارض وطنه والمشرد في انحاء العالم تحت مختلف ظروف اللجوء والتشرد والعذاب ، قد يعبر عن نقمته باشكال مختلفة ، بعضها مصيب من حيث التحديد الثوري والارتباط بالعمل الثوري الجماهيري المنظم ، وبعضها انتفاضات عفوية قد تكون غير مفيدة واحيانا مضرة للعمل الثوري الشعبي المنظم (١) .. فهل مسؤولية المقاومة ان تدين الدوافع المحركة لهذه الاعمال ، دون ان تعير اي التفات الى الظروف المسؤولة عن ولادة مثل هذه الظواهر ؟ كما فعل السيد حواتمه !!

بعد ذلك ينطلق السيد حواتمه من العمليتين المذكورتين اعلاه ليدين كل العمليات الخارجيه .. وفي ادانته لها يعطي لنفسه الحق ـ كل الحق ـ في لوي عنق الحقائق وسردها وتشبيهها كما يريد . كان يقول : « ان محاولات الارتقاء بالعمليات الفرديه الخارجيه الى مستوى الاستراتيجيه في النضال هي تعبير عن فهم خاطئ تماما لقوانين حرب الشعب ولدور مثل هذه العمليات على رغم كل محاولات التنظير لها تحت عناوين ضرب الامبرياليه في كل مكان وملاحقة مصالحها في كل مكان » .

ان السيد حواتمة لا يشير اطلاقا الى الجهة التي جعلت هذه العمليات استراتيجيه» ، او التي جعلت منها « بديلا عن العمل الجماعي المنظم داخل صفوف شعبنا في الاراضي المحتلة وخارجها » والسيد حواتمة نفسه يعرف اكثر من غيره حجوم ونشاطات المنظمات التي تعطي اكبر طاقاتها للعمل الجماعي المنظم داخل صفوف شعبنا وخاصة في الاراضي المحتلة !!

هذه الالتفاتة لحديث السيد حواتمه حول خطف الطائرات والعمل الخارجي ، لم تكن فقط لان السيد حواتمة قد صدر مقابلته مع « النهار » بهذا الحديث .. ولكن ايضا لانه بهذا الحديث قد كشف عن حجم المسؤولية التي يتعامل بها مع جميع جوانب العمل الفلسطيني ، وعن الاستعداد الفكري لمماشاة الهجمات الاعلامية الصادرة التي تطلب الانسياق وادانة كل نوع من العمل بدون الالتفات الى الظروف التي افرزته ومسؤولية العدو نفسه الاولى في خلق تلك الظروف .

فمثل هذا النوع من الاستعداد الفكري « الموضوعي » السريع الالتحاق بالرائج من المقولات الاعلاميه .. كان دائما صفة ملازمة « للذين ينتمون الى شرائح هامشيه في صفوف الشعب من عناصر منفعه برجوازيه صغيرة » ، فمن مقولات الامه الرائجه وادبيات العقيد الاخضر والتنظير للهجوم على المعسكر الاشتراكي والاحزاب الشيوعيه العربيه وغير العربيه وتصفيق الاكسبرس والنوفيل اوبزرفاتور للدولة ثنائية القوميه .. الى بيانات العمليات الكبيرة التي حدث بعضها ، وبعضها لم يحدث ، والتنظير لها كلها .. الى غير ذلك مما كان يروج في فترة ما ، فيسارع « الذين ينتمون الى شرائح هامشيه في صفوف الشعب من عناصر منفعه برجوازيه صغيرة » لتبنيها وترويجها والتنظير لها وفتح المعارك حولها .. ثم الرفضها عندما يبطل موضعها وتخف رواجها !! كل ذلك كان واضحا جدا في المسار الفكري للذين اعتمدوا على تلك البنية الطبقية الهامشية في مجمل نشاطاتهم السياسية !!

وهذا النوع من الاستعداد الفكري «الموضوعي» و « الالتحاقي » هو الذي يعود البعض الآن من خلال قصر نفسهم الى فذلكة التعب النضالي والتنظير له ، والسقوط في حمأة ما هو مطروح الان من مقولات تنظير لمشاريع الدولة الفلسطينية المشبوهة .

وهذا ما سوف يتوضح اكثر فاكثر لدى متابعة حديث السيد نايف حواتمة عن الدولة الفلسطينية .

نايف حواتمة والدولة الفلسطينية

ينطلق السيد حواتمه من رده على سؤال حول موقف الجبهة الديمقراطية من « الدولة الفلسطينية » ... ينطلق من منطلقات صحيحة، يجب تثبيتها ، وهذه المنطلقات هي :

اولا : « بالنسبة الى الثورة الفلسطينية وشعب فلسطين ، الجميع يناضل من اجل تحرير الوطن والوصول الى دولة ديمقراطية تضع حلا لمأساة شعبنا وتحرر مختلف الاطارات والقوى الاسرائيليه الرافضة والمناضلة ضد الايديولوجية الصهيونيه والمشروع الصهيوني الاستيطاني الكولونيالي على ارض فلسطين » .

ثانيا : « وشعبنا يرفض مبدئيا اي حلول تكرس الوجود الصهيوني والاعتراف به على جزء من الارض الفلسطينية » .

ثالثا : يعلن السيد حواتمة رفضا مبدئيا وصحيحا لمشاريع الزيات وبورقيبة والملك حسين، ويصف مشروع بورقيبة بانه « بالون اختبار يقود الى « فلسطنة » الصراع اي ضرب الفلسطينيين بالفلسطينيين و « تعريبه » اي ضرب الفلسطينيين بالاردنيين والعرب » .

رابعا : يثبت السيد حواتمة في جوابه بعض تصريحات زعماء اسرائيل التي يعلنون فيها صراحة رفضهم المطلق لقيام اي كيان فلسطيني بين اسرائيل وحدود سوريا والعراق .

هذه المنطلقات التي يثبتها السيد حواتمه في رده هي منطلقات صحيحة كما اكدنا في البداية .. لكنها في الوقت نفسه مجتزاة اجتزاء قسريا من الواقع الذي يحدده طبيعة الصراع . فكل ما قاله السيد حواتمه ، ينطلق من ان الصراع هو صراع فلسطيني ـ اسرائيلي + نظام حسين ، وبشكل ادق واستعمالا لنفس تعبيرات السيد حواتمه فالصراع هو بين شعب فلسطين وثورتها من جهه وبين المشروع الصهيوني الكولونيالي على ارض فلسطين ونظام الملك حسين من جهه اخرى.

ان هذا التحديد لطبيعة الصراع ، يخرج هذا الجانب المركزي من الصراع الى خارج الواقع الموضوعي ، اي الى خارج الطبيعة الحقيقيه والكاملة للصراع ، والتي تحدد بانه صراع بين حركة التحرر الوطني العربيه وفي مقدمتها حركة التحرر الوطني الفلسطينية ، وبين الامبرياليه والصهيونيه والرجعية العربية .

والخلاف حول طبيعة الصراع ليس خلافا ثانويا ابدا ، بل هو خلاف اساسي ... اذ ان التحديد الدقيق والواقعي لطبيعة الصراع هو الذي يمكن من تحديد كل البرامج والمهمات المرحلية والستراتيجية . وهذا ما سوف نوضحه اكثر في بحثنا اللاحق حول المهمات المرحليه للثورة الفلسطينية .

وتحديد السيد حواتمة لطبيعة الصراع ، هو الذي جعله يخرج من حديثه اي ذكر لحركة التحرر الوطني العربية، بل وايضا اي ذكر للامبريالية.

وهذا التحديد هو الذي ادى بالسيد حواتمه الى الوقوع في اخطاء وتناقضات في الجزء الذي تلا تحديد المنطلقات ، وفيما يلي سوف نحاول التعرف على تلك الاخطاء والمناقضات :

لعل اول واهم تلك التناقضات هو الخلط بين المهمات الستراتيجية والمهمات المرحلية والمباشرة :

يقول السيد حواتمة « ان نضالنا في هذه المرحلة على درب التحرير لكامل التراب الوطني (وهذه عملية تاريخية طويلة المدى) ومن مواقع الرفض لمشاريع التنازلات الجديدة يستهدف تشديد الصراع داخل الاراضي المحتلة وخارجها من اجل طرد الاحتلال واقرار حق تقرير المصير لشعبنا بنفسه وسيادته الوطنية على اراضيه المحررة بعد طرد الاحتلال من دون اي وصاية عربية ومن دون ان تنوب عنه حكومة الاردن او اي دولة عربية اخرى في ذلك . وهذه عملية نضالية شاقة وطويلة نسبيا ولن تتم الا بنهوض وطني عارم ومنظم لشعبنا وثورته في مقاومة الاحتلال واحباط الحضور المادي والسياسي والتنظيمي لحكومة الملك حسين في الاراضي المحتلة ، وفي ظل هزيمة عسكرية تلحق باسرائيل وتأتي نتيجة اختلال في موازين القوى في المنطقة لمصلحة شعب فلسطين والشعوب العربية » ..

وبعد ذلك يؤكد السيد حواتمة مرة اخرى ان هذه المهمات هي مهمات مرحلية ومباشرة !! اذ يقول: ان المهمات المباشرة والراهنة المطروحة على الثورة والشعب تتلخص تحديدا في طرد الاحتلال ودحر الوجود الرجعي الاردني في الاراضي المحتلة وانتزاع حق تقرير المصير لشعبنا بعد دحر الاحتلال » .

١ ـ السؤال المباشر الذي يطرحه هذا الكلام هو : هل هذه المهمات هي مهمات مباشرة وراهنة ام هي مهمات استراتيجية ؟

٢ ـ ثم ما هو الفارق بين « طرد الاحتلال واقرار حق تقرير المصير لشعبنا بنفسه وسيادته الوطنية على اراضيه المحررة » وبين التحرير لكامل التراب الوطني ؟

٣ ـ الا يعني ذلك ان السيد حواتمه يريد القول انه بالامكان في هذه المرحلة تحرير جزء من ارض وطنا ؟ وكيف يكون ذلك ممكنا في المرحلة الراهنة ؟ واين يصبح شرط « توفر النهوض الوطني العارم والمنظم لشعبنا وتوفر هزيمةعسكرية لاسرائيل تأتي نتيجة تغير في موازين القوى في المنطقة لصالح شعبنا والشعوب العربية » ؟

٤ ـ ثم اذا كان هذا الشرط غائبا في المرحلة الراهنة ، وهو هكذا فعلا ، فكيف يكون طرد الاحتلال مهمة مباشرة وراهنة ؟

٥ ـ اذا كان طرد الاحتلال ممكنا بدون ذلك الشرط ـ وهو على ما يبدو التفكير الذي يقف وراء كل هذا الكلام ـ فاين يذهب الشرط الاول الذي وضعه السيد حواتمة والذي يقول فيه « ان شعبنا يرفض مبدئيا اي حلول تكرس الوجود الصهيوني والاعتراف به على جزء من الارض الفلسطينية » ؟

ان هذه التناقضات المتصادمة في منطق السيد حواتمه ، لا تخف حدتها ، وتفسح المجال امام استقامة الكلام ومعانيه الا في حال واحدة هي ان يكون السيد حواتمه يعرض في هذا الكلام القبول بصيغة جديدة ، هي غير مشاريع حسين والزيات وبورقيبه ، لتسوية تعيد الاراضي المحتلة في عام ٦٧ ـ وليس هناك اشارة الى استعادتها كلها او جزء منها ـ والشرط الوحيد هو غياب الحضور الرجعي الاردني فيها !!

وفي مثل هذا الاحتمال تغافل مقصود لدور اسرائيل في مثل هذه التسويه ، وتأثيرها اللاحق على طبيعة ذلك الجزء « المطرود » منه الاحتلال في غياب النهوض الوطني العارم والمنظم وغياب الهزيمة العسكرية لاسرائيل وغياب اختلال ميزان القوى لصالح شعبنا والشعوب العربيه .

نقول ذلك لان هذه الشروط التي يضعها السيد نايف من اجل تحقيق مهمات مباشرة وراهنة ، هي ليست اي شيء اخر غير الشروط الكفيلة بتحقيق المهمات الستراتيجيه .. ولما كان السيد نايف حواتمه يهزأ في نهاية هذا القسم من مقابلته هزءا شديدا بالذين يصرون على طرح المهمات الستراتيجيه ، فان هذا الهزء لا بد وان يصيب الشروط اللازمة لتحقيق المهمات الستراتيجيه وهي « توفر النهوض الوطني العارم والمنظم لشعبنا والحاق هزيمة عسكرية باسرائيل تأتي نتيجة اختلال ميزان القوى في المنطقة لصالح شعبنا والشعوب العربيه » .

والشيء الخطر في هزء السيد حواتمة من الذين يصرون على طرح الافق الستراتيجي للنضال الفلسطيني ، والذي نعرف له حسن المقدمة كان يمكن ان يبقى ضمن حدود الاستدلال الفكري غير المضر ، لولا انه يصدر عن قائد في المقاومه له مسؤوليات السيد حواتمه ... في الظروف الراهنه ، حيث لا تقل خطورة التشكيك باهداف العمل الثوري ، عن خطورة الهجمات التصفويه القادمه ، بل ان الموضوعين يتممان بعضهما البعض . فالهجمات التصفويه القادمه لا تطمح الى تصفيه الوجود المادي لشعب فلسطين ، وانما الى تصفيه ارتباطه بثورته المبني على ارتباطه بالهدف الستراتيجي لتلك الثوره ، الى تيئيسه من النضال لتحقيق ذلك الهدف ، وهذا بالضبط ما تؤدي اليه تعميم مقولات حواتمه حول « المقدمه » .

يبقى ملاحظة اخرى ، وهي ان مسارعه السيد نايف حواتمه وغيره ، الى الحديث عن المهمات الوسيطه والحلقات الوسيطه ـ حتى ولو اخطأ المتحدثون ـ هي تعبير عن حاجة راهنه عند المقاومه لتحديد شرح طبيعه المرحله النضاليه الحاليه والمهمات المرحليه التي تواجهها .. وهذه المهمات هي بكل تأكيد ليست صيغا جغرافيه للحلول الوسط .. ولا هي اشكال مقلوبه من المشاريع التصفويه المطروحه ، بل هي صيغ ومهمات نضاليه ضمن السياق التاريخي للنضال ، وهذا ما سوف نحاول شرحه في مقال قادم ■■

(١) يعتبر السيد نايف حواتمه ، ان موضوعه الخصوصية الفلسطينية ، بالكثير من الاستعمال والتجربه ، والقليل جدا من الموضوعية والمسؤولية مع ان لهذه الخصوصية معطيات موضوعية لا يمكن تجاهلها ، وهي تتلخص بما يلي :

١ ـ الطبيعة الخاصة للعدو : تكاثره الاستيطاني ، المستورد بشريا من كافة انحاء العالم ، والمرتبط بالحركة الصهيونية ذات الشرايين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الممتدة على اوسع رقعة من جغرافيا العالم .

٢ ـ العلاقة المصلحية بين ذلك الكيان ودوره وعدوانيته الموجهة وبين الاستعمار الامبريالي الذي تخدمه من المصالح على امتداد الارض العربية ، وليس في فلسطين فقط .

٣ ـ الاقتلاع البشري لشعب فلسطين من ارض وطنه ورميه الى الخارج وتشريده في كل انحاء العالم .

٤ ـ الحدود التي تفصل بها الانظمة العربية بين الشعب الفلسطيني في الخارج ، وبين الاندفاع الثوري الى الداخل .

اذا اخذنا كل هذه الظروف الخاصة بعين الاعتبار ، نتوضح لدينا موضوع الخصوصية في الثورة الفلسطينية والتي تختلف بها عن ثورات التحرر الوطني الاخرى التي تتشارك واياها في الكثير من الجوانب الاخرى .

وهذه الخصوصية المستندة الى الوقائع المذكورة اعلاه، تثبت لكل ذي عينين مشروعية الصدام الخارجي بين قوى الشعب الفلسطيني المقتلعة الى الخارج ، وقوى ومصالح العدو الموجودة في الخارج والتي تغذي الكيان الصهيوني على ارض فلسطين ، وتغذي من دور ذلك الكيان في العملية الامبريالية في المنطقة .

وعندما نحدد هذه الخصوصية ، بعيدا عن الاستعمال ، يصبح ممكنا الاتفاق على مشروعية ذلك الصدام ، ومن ثم يتجه البحث الى اختيار الاسلوب الذي يوضع فيه ذلك الصدام في خدمة مجمل العملية الثورية الفلسطينية ، بدلا من ان يكون لعنصر العفوية والارتجال فيه ، تأثير ينزل الكثير من الانحرافات التي قد تؤدي الى الاضرار بالعملية الثورية .